Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتفق هذا القول مع أقوال كولردج[١] الذى كان يعلن وجود تشابه بين خلق الأحلام ونشأة الخيال، ويفترض أننا عندما نحلم لا نناقض صحة تلك الأحلام أو عدم صحتها، مثلما نفعل فى الخيال، ويعلن أن الخيال أكثر رسوخًا ومعقولية وإنسانية من أضغاث الأحلام Haunting Dreams.

وليست الرابطة بين الشعر والأحلام غريبة على الأدب الإيحائى بل نراها عند شوقى والرافعى مثلاً. قال شوقى: «الشعر كالأحلام، تدخل على المسرور فى الكرى، وتكثر على المحزون فى السرى»[٢]، وقال الرافعى: «هو (الشعر) من بعيد كالحلم، يخلق فى المخيلة مما يصل إلى الأعين ويتأدى إلى الآذان، ما لا يكون قد وصل ولا تأدى»[٣].

والفرق بين قول الشاعرين الإحيائيين والناقد الرومانسى واضح، لأن أحدًا منهما لم ير الأحلام مادة الحياة، وتخلقها مشاعر الإنسان الحالم. وإنما ذلك هو تصور المازنى الذى تأثر فيه بهازلت. قال الزبيدى: «إن المازنى اتبع هازلت فى تصوره الشعر على صلة بالأحلام، وأنه لم يتجاوز هازلت ولا طور تلك الصلة[٤].

٤٩ - تجسيد المجردات:

نفى العقاد[٥] أن تكون حكايات ألف ليلة وليلة ورسالة الغفران للمعرى قائمة على الخيال، كالملاحم العظيمة التى تمثلها الملهاة المقدسة لدانتى، والفردوس المفقود لملتون، وفاوست لجوته، وكان من الأسباب التى علل بها هذا النفى أنها لا تلبس الأفكار المجردة أردية محسوسة، يريد أنها لا تحشد المعنويات.

قال: «يمكننا أن نسأل عن حقيقة رسالة الغفران: هل هى قصة تاريخية أو بدعة فنية؟ وهل العمل الأكبر فيها للخيال أو للدرس والاطلاع؟ وهل كان المعرى فيها شاعرًا مبتكرًا، أو كان قاصًا أديبًا وحافظًا يسرد ما قد سمع ويروى عمن سبق؟ والصواب فى أمر هذه الرسالة أنها كتاب أدب وتاريخ وثمرة من ثمار الدرس والاطلاع، ليست بالبدعة الفنية ولا بالتخيل المبتكر... إن رسالة الغفران نمط وحدها فى آدابنا العربية... أما أن ينظر إليها كأنها نفحة من نفحات الوحى الشعرى على مثال ما نعرف من القصائد الكبرى، التى يفتن فى تمثيلها الشعراء أو القصص التى يخترعونها اختراعًا، أو ينظر إليها كأنها عمل من أعمال توليد الصور وإلباس المعانى المجردة لباس المدركات المحسوسة، فليس ذلك حقًا»[٦].

وموقف العقاد هذا صدى لرأى كولردج ورودزورث[٧] فى الخيال الثانوى أو الجمالى أو

---

(١) د. محمد زغلول سلام ١٣١.

(٢) محمد خلف الله: مقالاته المصورة ٨١.

(٣) تطور النقد العربى ١٣٠.

(٤) ١٥٣. وانظر الثقافة - العدد ٣٥ - ص ١٦.

(٥) الزبيدى ٢٨٩، ٢٩٣.

(٦) مطالعات فى الكتب والحياة ٧٨، ٨٢.

(٧) محمد غنيمى هلال: النقد الأدبى الحديث ٣٩٠. B.L ٢٥٧/٢ - ٨. المجلة - العدد ٣٢ - ص ٧٥. فصل النقد الإنجليزى ١١٥.